فضيلة الصدق في الشعر الصوفي . أبي مدين شعيب نموذجا .

The virtue of honesty in sufi poetry – abi madyan shuayb as a model

بلعيد رجاء [1]، اوشاطر مصطفى [2]

[1] جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ، b-racha2018@mail.univ-tlemcen.dz

[2] جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،ouchater_mus@mail.univ-tlemcen.dz

تاريخ الإرسال: 20-05-2019 **تاريخ القبول**: 2020/12/01 **تاريخ النشر**: 15-12-2020

ملخص: هذا المقال يبين فضيلة الصدق في الشعر الصوفي عامة ، وشعر أبي مدين شعيب خاصة ، وكيف أن هذه الفضيلة اعتمدها معظم المتصوفة في قصائدهم التي توضح صدق تجربتهم الروحية الوجدانية وكانت ثمرتها واضحة في الوصول إلى قلب المتلقي أو المريد السالك طريق الله ، وذلك بالتأثير على سلوكه وتهذيبه. وتؤدي هذه الفضيلة دورا مهما في أشعارهم بوصفها وسيطا أو موصلا لتلك المشاعر القلبية والجياشة التي يعبرون بها عن أفكارهم وعما يجول في خواطرهم و دواخلهم. وتجلت فضيلة الصدق في شعر أبي مدين الغوث حالا ومقاما طوال سيره وطريقه نحو الله ،أحوالا من محبة ورجاء وخوف وشوق، ومقامات من توبة و توكل ورضى و محاسبة وإخلاص

الكلمات المفتاحية : الشعر الصوفي ؛ فضيلة الصدق؛ العارف بالله ؛ الاحوال و المقامات .

Abstract : This article shows a virtue of honesty in mystical poetry in general , and the poetry of « abu madyan shuayb » in particular , and show this virtue was adopted by most sufis in their poem which demonstrates the truthfulness of their spiritual and emotional experience , and the result was clear in reaching the heart of the recipient or destined to god by influencing his behavior and refinement .

This virtue playsan important role in poetry as a mediator of those heartfelt feelings in which they express their thoughts and introspection .The virtue of honestryin the poetry of « abu madyan shuayb » was revealed immediately and throughout his way towards god . There are cases of love ; hope , and longing, and degrees of repentance and trust , satisfaction and accountability and loyalty

Key words :the mystical poem ; virtue of honesty ; god knows ; the situations and places.

المؤلف المرسل: بلعيد رجاء ،b-racha2018@hotmail.com

فضيلة الصدق في الشعر الصوفي ـ أبي مدين شعيب نموذجا ـ

1- مقدمة :

يعتبر الصدق أهم قيمة إنسانية ، وهو أخلاق الأنبياء و الرسل والتي يجب التأسي بها. وعلى أساس هذه القيمة تبنى جميع الفضائل من أمانة، ومحبة ،وإيثار، و إخبات، و تسامح، و حلم، و تواضع، و كرم و إخلاص و محاسبة، و إنابة . وفي هذا الخلق الخير كله . لذا يقول النبي صلى الله عليه و سلم : "الصدق خير كله" وعلى الرغم من أن الشعر الصوفي اهتم بالجانب الروحاني الذي يسمو به إلى أعلى المقامات و الأحوال من وجد وعشق و شوق و حب الهي.... إلا انه بمقتضى اهتمامه بالسلوك و تعديل الأهواء ، لم يغفل عن الجانب الأخلاقي من بينها فضيلة الصدق ، و هذا ما لمسناه في صدق التجربة الشعرية للمتصوفة ، واعتنائهم بهذه الفضيلة بشكل كبير وذلك لبلوغ مقاصدهم بيسر .

سأحاول في هذا المقال التعرف إلى الصدق ، وتوضيح صدق التجربة الشعرية الصوفية ، والإشارة إلى هذه القيمة الخلقية في شعر أبي مدين شعيب كنموذج .

2- مفهوم الصدق :

2-1 تعريف الصدق :

(أ) **لغة** : الصدق ضد الكذب ، صَدَقَ يَصْدُقُ صَدْقًا و صِدْقًا و تَصْدَاقًا ، و صَدَّقَهُ: قَبِلَ قَوْلَهُ و صَدَقَه الحديث : أَنْبَأَهُ بالصِّدْق . ويُقال : صَدَقْتُ القوم . أي : قلت لهم صِدْقًا و تصادقا في الحديث وفي المودة . يقول الله تعالى " و أمه صديقة ". بمعنى المبالغة في الصدق (ابن منظور، 1994، ص 193)

(ب) **اصطلاحا** : قال الراغب الأصفهاني : الصدق مطابقة القول الضمير و المخْبَر عنه معا ، ومتى أخرم شرط من ذلك لم يكن صدقا تاماً (الراغب الأصفهاني، 1980، ص 270)

2-2 واقع الصدق عند المتصوفة :

يرى المتصوفة أن الطريق الصوفي " لسان صدق " وهناك نوعين من الصدق ، اعتقادي و معرفي.

(أ) **واقع الصدق الاعتقادي** : وهو ديني شعوري ذوقي ، يتجسد في حياة الأنبياء و الأولياء.

(ب) **وواقع الصدق المعرفي** : وهو عقلي يتجسد في حياة الفلاسفة و العلماء وذوي البحوث النظرية المصروفة بحكم مهامها عن التطبيق العلمي للأفكار المطروحة ، فليس مطلوبا من الفيلسوف ولا من المفكر التنظيري أن يعتقد الصدق الاعتقادي وهو يبحث عن المعرفي ، أي يَروم من الناحية المعرفية الصحة المنطقية الصورية وكفى ، في حين ليس مطلوبا من رجل الدين أن يعتقد كما يعتقد الفيلسوف أو المفكر التنظيري الصحة المنطقية الصورية دون السلوكية أو العملية ، هذان واقعان مختلفان على مستوى المعرفة النظرية ، وعلى مستوى الإدراك العقلي المحدد بصورة كل إدراك على حدة (مجدي محمد إبراهيم، د ت، ص 53)

أما خلفية الصدق الاعتقادي و التي نحن بصدد الحديث عنها ، فيقوم الإدراك فيها على خلفية ذوقية تستند إلى مدركات القلب ، و مدركات القلب ذوق و شعور و حساسية وجدانية وحماسة روحية ، وليس بالعقل و البرهان و المنطق و الصورية ، و من هاهنا، فالصدق الاعتقادي قلبي ، وفيه التصديق و التسليم أوفر و اقرب مما سواهما ، والمعرفة فيه ربانية ، فالمدركون من ثم للصدق الاعتقادي غير المدركين للصدق المعرفي ، فإذا كان الأولون قلبيين ، فالآخرون عقليون برهانيون ، يهمهم المعرفة الصورية (مجدي محمد إبراهيم، د ت، ص 53)

فنعول هنا على الصدق الديني الاعتقادي ، لنقول : من الطرق ما لا يمكن الوصول إليه مطلقا بغير هذا النوع من الصدق .و الصدق على وجوه : أهمها الصدق في الأقوال و الأفعال مشروطا بفعالية الإخلاص ، و الصدق في الأقوال ، مدعاة إلى الصدق في الأفعال و مترجم عنها ، الصادقون صدقا اعتقاديا هم أكثر الناس إدراكا في عملية الإدراك الذوقي التي يعز علينا نحن الناظرين إدراكها إذا لم يكن الطريق لدينا كما كان لديهم بالفعل لسان صدق (مجدي محمد إبراهيم، د ت ، ص 53)

2-3 آراء بعض المتصوفة في الصدق :

قال أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى (الصدق عماد الأمر و به تمامه ، وفيه نظامه، وهو تالي درجة النبوة) (أبو القاسم القشيري، 1989، ص 97) . قال تعالى " ومن يطع الله و الرسول فأولئك مع

و الشهداء و الصالحين وحسن أولئك رفيقا " (النساء الذين انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين :69).و قال معروف الكرخي رحمه الله تعالى مشيرا إلى قلة الصادقين : (ما أكثر الصالحين واقل الصادقين في الصالحين) (عبد الرحمان السلمي، 2014، ص 30) .

أما "أبو بكر الوراق" فيقول : الصدق ثلاث صدق التوحيد ، وصدق المعرفة ، وصدق الطاعة ، فصدق التوحيد لعامة المؤمنين لقوله تعالى : " والذين امنوا بالله و رسله أولئك هم الصديقون و الشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم و الذين كفروا وكذّبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم " (الحديد 19) . وصدق الطاعة لأهل العلم و الورع ، و صدق المعرفة لأهل الوَلايَة الذين هم أوتاد الأرض (أبو سعيد عبد الملك، 1971، ص 167)

وقال "جعفر الصادق" : الصدق هو المجاهدة وان لا تختار على الله عز وجل كما لم يختر غيرك لقوله عز وجل " هو اجتباكم " .وقال" الواسطي" : علامة الصدق أن يكون مواصلا للإخوان ، وقلبه منفرد مع الرحمن .وعن ا"لجنيد" قال : الصادق يتلفت في اليوم أربعين مرة ، والمرائي يثبت على حاله أربعين سنة (أبو سعيد عبد الملك، د ت، ص 168).

وقيل لـ "ذي النون المصري" : ما علامة الصدق ؟ قال لسان محزون ، وكلام بالحق موزون .

وقال" احمد بن خضرويه البلخي" : من أحب أن يكون الله معه ، فليلزم الصدق ، فان الله مع الصادقين .

وقال "الشبلي" : ليس للصادق دعوى ، ولا للمحب شكوى ، ولا للعارف علاقة ، ولا للخائف قرار ، ولا للمريد فترة (أبو سعيد عبد الملك، د ت ، ص 169) .

كما يقول "أبو القاسم القشيري" رحمه الله تعالى : (أقل الصدق استواء السر و العلانية و الصادق من صدق في أقواله ، والصديق من صدق في جميع أقواله وأفعاله وأحواله) (أبو القاسم القشيري، 1989، ص 97).

3. صدق التجربة الشعرية عند المتصوفة :

1,3 مفهوم التجربة الشعرية :

يعد مفهوم التجربة الشعرية من أصعب المفاهيم لأنها مرتبطة بالنفس البشرية ، وهو شيء يعانيه الشاعر، ونظرا لارتباطها بدواخل النفس ، فهذا يجعلها صعبة الفهم و التحليل ، فهي مخبأة في أعماقه "فمهما كانت قدرة الشاعر الشعرية قوية ، تظل تجربته الشعورية أعمق واصدق ، من تجربته الشعرية ، لقصور الأداء الشعري – وان عظمت درجة نصاعته – عن التعبير المبين عما في نفس الإنسان من فكر ووجدان (عبده عبد العزيز قلقيلة، د ت، ص 67)

يمكننا القول بان التجربة الشعرية عبارة عن تجربة شعورية يعيشها الشاعر بعمق من خلال كتابته للقصيدة "إذ يضغط على نفسه وعقله حتى يستخرج منها الأحاسيس و الأفكار الحبيسة ، وحتى تنبض تجربته بالحياة ، انه خالق تجربته ولا بد له أن يعاني فيها حين تخلقها في قلبه عند اكتمالها ، يعاني في معانيها وفي لغتها وفي إيقاعها ، يدفعه إلى ذلك في أول الأمر انفعال مبهم إزاء حقيقة ، أو في حقائق الوجود ، ويأخذ هذا الانفعال في التخلق و التولد عن طريق ما يحرك فيه من الأحاسيس ويثير من الأفكار و العواطف (شوقي ضيف، د ت، ص 143)

وعليه فالتجربة الشعرية ليست بالأمر الهين ، إذ يستغرق وقتا وجهدا كبيرين ، "فالشاعر حين يكابد التجربة الشعرية فانه يكابد نوعا من العذاب يحاول التخلص منه ، كما يتخلص الجسد السليم من جرثومة ضارة " (رمضان الصباغ، 1998، ص 98)

ولكي تكتمل تجربة الشاعر الشعرية لا بد أن يكون ممن " يتعمقون في الحياة و يسيرون في أغوارها و يتغلغلون في كوامنها و يحاولون النفوذ في دخائلها و أسرارها المستغلقة ، لا في مظاهرها الكبرى فحسب ،بل في كل مظهر مهما كان صغيرا أو زهيدا" (رمضان الصباغ، 1998، ص 144)

2.3 الصدق في التجربة الشعرية :

يرى البعض أن التجربة الشعرية ما هي إلا إفضاء بما يكتنهه الشاعر في ذاته من خواطر و أفكار عاشها و تعايش معها ، فهي معايشة حقيقية لانحباس معين يتملك الشاعر فيدفع به إلى الخلق الفني ، فهي على هذا النحو صياغة فنية لتجربة إنسانية ناتجة عن معاناة حقيقية ، و المقصود بصدق التجربة هو أن يكون الشاعر قد مر فعلا بموقف أثار نفسه وحرّك وجدانه و ألهب عاطفته مما يجعل نتاجه الفني صدًى لنفسه وصورة لفكره (جهاد المجالي، 1424، ص 926)

وواضح من التعريف اقتران عنصر الصدق ، ونعني به صدق الوجدان ، أو الصدق الفني بالتجربة الشعرية ، فيرتبط الشاعر بهذه التجربة ارتباطا وجدانيا يوحي بمدى تفاعله معها ، وتوحده بها عقليا و شعوريا ، فيخلص لهذه التجربة بان يصور ما يجده في نفسه تصويرا صادقا ينمُّ عن حدّة الانفعال ، وعمق الشعور ، واتساع مداه ، مما يترك أثره وصداه في نفس المتلقي ، فيكون نتاجه الفني صدًى لما في نفسه ، وتصويرا لمكنون فكره ،وليس حذلقة لغوية أو براعة فكرية يتشدّق بها كل من تسعفه حيلته على وصف القول و سبك الكلِمْ واستعراض الحُلى اللفظية التي قد تطرب الآذان و لا تثير الوجدان (جهاد المجالي، 1424، ص 926)

وعليه فان الصدق في تجربة الشاعر الشعرية أمر ضروري ليحرك الوجدان و يؤثر على المتلقي .

(أ) صدق التجربة الفني :

وقد دعا العقاد إلى هذا النوع من الصدق المقترن بالتجربة الأدبية " الصدق الفني " أو " صدق الإحساس" . ويرى (ستيفن سبندر) أن التجربة الشعرية هي إفضاء بذات النفس ، بالحقيقة كما هي في خواطر الشاعر و تفكيره ، في إخلاص يشبه إخلاص الصوفي لعقيدته ، ويتطلب هذا تركيز قواه و انتباهه إن ما يعتمل في أعماق الشاعر، هو (spender; stephen, 1955, p 46 – 52)في تجربته نتيجة تفاعله مع العالم ، ومع الكون بأسره ، ثم يتعمق هذا الشعور بداخله حتى لكأنّه عندما يفصح عنه

في صورة قصيدة ، إنما يكون مفصحا عن شيء خاص ، ذاتي فقد صارت الذات موضوعا ، و صار الموضوع كأنه ذات في نفس الوقت . ولكن مع أن الرباط وثيق بين الشاعر ، وبين الواقع ، إلا أن ذلك لم يمنع (سبندر) من أن يفصل الشاعر عن الواقع ، وذلك عبر تشبيهه بالصوفي الذي ينفصل عن العالم و يغيب في حالة من الوجد (رمضان الصباغ، 2017، الحوار المتمدن.)

(ب) صدق التجربة الواقعي :

في المقابل ، فان من النقاد من ينظر إلى الصدق من خلال واقعية التجربة في حياة الشاعر وكأنهم لا يقتنعون بما يسمى بالصدق الفني ، أو في قدرة الشاعر على ملاحظة تجارب الآخرين و التفاعل معها إلى الحد الذي تدب حميّاها في نفسه لتصبح همه و ارقه الذي يقص مضجعه ، فيعبر عنها بصدق من يعانيها و يكتوي بنارها . وهم يلحون على ضرورة معايشة الكاتب لتجربته التي يريد تجسيدها فنيّا (جهاد المجالي، 2016، ص 132)

3.3 التجربة الشعرية عند أبي مدين شعيب :

(أ) **التعريف بابي مدين شعيب** : هو الشيخ العارف المحقّق الواصل الموصل القطب .أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري الأندلسي الأصل .ولد في اشبيليا بالأندلس عام 609 هجرية ، وتعلم في فاس بالمغرب ، وأقام وعلم في بجاية شرق الجزائر، وتوفي ودفن في العباد ب تلمسان ، وضريحه هناك يزار. كان رحمه الله فردا من أفراد الرجال ، وصدرا من صدور الأولياء و الأبدال . جمع الله له بين الشريعة و الحقيقة . كان هاديا داعيا للحق. يقصد بالزيارة من جميع الأقطار ، و اشتهر بشيخ المشايخ (بومدين بن عبد القادر السليماني، 2011، ص 07)

(ب)ثمرة الصدق في تجربة أبي مدين شعيب الشعرية

كان أبو مدين شعيب نموذج الشاعر الصوفي الذي جسد تجربته الشعرية في قصائده التي حملت معاني روحية و أخلاقية يهدف من خلالها تربية النفس و ترويضها على خوض مختلف المجاهدات النفسية وذلك قصد قربها من الحضرة الإلهية .

وبلغت أشعاره صدى كبير وهذا لصدق تجربته الشعورية والتي عاشها المقام تلو الآخر حتى بلغ رتبة القطب ، وكانت ثمرة ذلك انه اثر على الآلاف من تلامذته ومريديه الذين تخرجوا على يديه ، فوصل بذلك إلى قلب المتلقي فحرك مشاعره وهذب سلوكه للمضي به نحو الطريق إلى الله .

إن تجربة الشاعر الشعرية نجدها قد عبّرت عن حقائق حياته ، فهي ترجمان صادق لما يشعر به ، وصدق المشاعر و العواطف أهم عناصر التجربة الشعرية " لان الصدق الفني هو أساس خلود الأعمال الأدبية ونجاح الخطاب بمختلف تشكيلاته" (عبد اللطيف حنَي، 2014، ص 207)

فثمرة صدق أبي مدين شعيب في أشعاره التي أصبحت تردد وتنشد في مختلف الزوايا و الأقطار واضحة والتي شحن وحرك بها همم الكثير من السالكين لطريق التصوف ، فأثره بقي مستمرا إلى يومنا هذا . وكل هذا لأنه صدق في أقواله و أفعاله لتتفجر موهبته الربانية في كتاباته عامة و أشعاره خاصة .

4. صدق التوجه في شعر أبي مدين شعيب – دراسة تطبيقية –:

يستعرض العارف بالله أبي مدين شعيب في قصائده بعض الأحوال و المقامات التي يكابدها و يعيشها و يتفاعل معها معبرا عنها ، فتكشف لنا عن صدق تجربته و معاناته وحبه العميق وعشقه وشوقه لله ، فسخر شعره لتربية النشئ بالحث على الصبر و المجاهدة للوصول إلى المقصد المطلوب .

(أ) تأثير المصطلح الصوفي على الوجدان :

تميزت أحوال الصوفية بالصدق وظهر ذلك جليا من خلال كتاباتهم و عباراتهم و مصطلحاتهم الصوفية.

ولا يخفى أن المصطلح الصوفي تمتد جذوره إلى اخص ما في الإنسان ، وهو نفسه التي بين جنبيه فيكون أوفى بعرض تلوناتها التعبيرية و تقلباتها التبليغية ، من غيره من المصطلحات التي لا تتعلق بهذا المستوى الباطني من الشعور الإنساني ، كالمصطلحات الكلامية و المصطلحات الفلسفية التي تخاطب العقل المجرد ولا تخاطب الوجدان الحي . كما يكون المصطلح الصوفي اقدر على إنهاض الهمم و حشد القرائح ،و تشغيل القلوب من غيره من المصطلحات التي وان تعلقت بالشعور الإنساني فإنها لا تبلغ مبلغ ذلك المصطلح في النفاذ فيه كالمصطلحات الأدبية و المصطلحات الفنية ـ التي تخاطب الوجدان الظاهر الذي هو دون العقل المجرد، ولا ترقى إلى مخاطبة الوجدان الخفي الذي هو فوق هذا العقل ـ والحق انه لا يقدر على تحريك الإرادة نحو مزيد من الإنتاجية ولا على توجيه العزائم نحو مزيد من الإنسانية إلا ما كان يجاوز خلجات الأجساد و خفقات الأحشاء . ولو أن أهل الاصطلاح تبينوا حقيقة القوة التأثيرية التي يتوفر عليها المصطلح الصوفي بموجب تعلقه بأصول الوجدان لا بفروعه ، وعملوا على نقل أسبابها النافذة في أعماق النفس البشرية على غيره من المصطلحات ، ليدفعوا عن بعضها التجريد الموغل الذي يبعث على الجمود و التقليد ، وعن بعضها الآخر الضحالة الفجة التي تفضي إلى الانتحال و الزيف (محمد المصطفى عزام، د ت، ص 11)

(ب) الوظيفة التربوية للصدق في شعر أبي مدين شعيب :

لقد جاء شعر أبي مدين شعيب انعكاسا لطريق التصوف الذي سلكه ، فعبر من خلاله عن أحواله و مقاماته وظروفه ، فكانت نصوصه انعكاسا لحياته التي عرفت بالزهد و التصوف فعبّر به عن صدق تجربته الصوفية ، وتوجهه الخالص لله ، فجاء شعره صورة حية لمنهجه الأخلاقي التربوي .

و التربية الناجحة تتأسس على العلم ، و لا علم بغير التّعلم. فكانت العناية بفضيلة الصدق في أبعادها التربوية عند الصوفية عموما و عند أبي مدين خصوصا واضحة في مجموع أشعاره و في جميع أحواله و مقاماته ، وتتلخص على سبيل المثال لا الحصر في

فضيلة الصدق في شعر أبي مدين شعيب :

- **الحب مبعثه الصدق :**

وقد تملّكت أبا مدين شعيب عاطفة المحبة في معظم أشعاره حتى فني في محبوبه ، وتعلّق به قلبه و اشتهر بين الناس بالمجنون وأصبح يضرب به المثل في الحي

يقول أبو مدين شعيب (سيد أحمد سقال، 2011، ص 58)

تَسَمّيْتُ بالمجنُونِ مِن أَلَم الهَوى وصَارت بي الأمثَالُ فِي الحيّ تُضْرَبُ

ونجده يعبر عن صدق محبته و يرد على اتهامات البعض في عدم صدقه لمحبوبه فيقول (سيد أحمد سقال، 2011، ص 68)

أَتَيْتُ لِقَاضِي الحُبِّ قُلْتُ أَحِبَّتِي جَفُونِي وَ قَالُوا أَنْتَ فِي الْحُبِّ مُدَّعِي

وَعِنْدِي شُهُودٌ لِلْصّبَابَةِ وَ اَلْأَسَى يزُكُّونَ دَعْوَاي إِذَا جِئْتُ اَدَّعِي

كما أورد أبو مدين بعض الحالات الشعورية التي تنتابه وتشهد على صدق حبه (سيد أحمد سقال، 2011، ص 68)

سُهَادِي وَوَجْدِي وَشَوْقِي وَ سَقْمِي

وَاكْتِئَابِي وَ لَوْعَتِي وَ اِصْفِرَارِي وَ اَدْمُعِي

ويذكر أبو مدين صدقه في حب الله متجردا من جميع الأغيار طالبا الامتحان و الاختبار للتحقق من صدق نيته فيقول (سيد أحمد سقال، 2011، ص 59)

خُذُوا فُؤَادِي وَفَتِّشُوهُ وَقَلِّبُوهُ كَمَا تُرِيدُوا

فَإِنْ وَجَدْتُمْ فِيهِ سِوَاكُم عَلَيَّ زِيدُوا الْبُعَادَ زِيدُوا

وَكُل يَوْمٍ أَرَاكُمْ فِيهِ فَدَاكَ عِنْدِي يَوْمٌ سَعِيدُ

و صدق المحبة يفرض أن تهب لمن أحببت كلّك فلا يبقى منك لك شيء مصداقا لقول أبو عبد الله القرشي : " حقيقة المحبة أن تهب لمن أحببت كلّك و لا يبقى لك منك شيء " .

و قال الروذباري : " ما لم تخرج من كليّتك لا تدخل في حد المحبة (عبد القاهر بن عبد الله السهروردي، 1983، ص 506)

- **التوبة منبعها الصدق :**

خلق الله الإنسان وزرع في نفسه حب الدّعوى وهي صفة ذميمة منافية للإخلاص لذا يدعو أبو مدين شعيب المريد إلى أن يجرد نفسه من الادعاء لأنه إذا كان مدّعياً ، نفى عن الله تعالى صفة العبودية وبهذا يكون معارضاً لأحكام الله منازعا له في إرادته فيقول " المدّعي منازع للربوبية " (سيد أحمد سقال، 2011، ص 45)

وحتى لا تقع نفس المريد في شراك الادعاء يجب عليه أن يكون مخلصا صادقا في معاملته لخالقه ، وفي هذا المعنى يقول أبو مدين شعيب " من اخلص لله معاملة تخلّص من الدّعوى الكاذبة " (أحمد بن مصطفى العلاوي، 1989، ص 59).

وإذا ابتلي المريد بالادعاء وجب عليه أن يبادر بالتوبة و التخلص و التخلي من هذه الصفة الذميمة وذلك بالاستغفار و الإنابة و التوبة إلى الله ، و الادعاء ظلم للنفس فهذا موسى يستغفر ربّه على ما بدر منه (حسين فارسي، 2013، ص 43) فيقول القرآن الكريم على لسان كليم الله موسى " قال ربّ إنّي ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له " (سورة القصص الآية 16) .

(viencent j.cornell , p 43)وهذا أبو مدين شعيب يقول:

اَسْتَغْفِرُ اللهَ مِـــنْ قَوْلِي أَنَا وَمَـعِي وَلِي عِنْدِي وَمِنْ ظَنِّي وَمِنْ فَهْمِي

اَسْتِغْفِرُ الله مِمّـَــا لـَــسْتُ اعْلَمُــهُ وَمَا عَلِمْتُ وَمَا حَرَّفْتُ فِي القَـلَـمِ

اَسْتَغْفِرُ الله مِنْ نَوْمِي وَمِنْ سُبَاتِي وَ يَقْظَتِي وَبِهِ مَا عِشْتُ مُعْتَصمِي

- **صحبة الفقراء علامة الصدق :**

يقول السهر وردي " إن من ادعى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير حب الفقراء فهو كذاب "ومن علامات حب الرسول الإتباع ، و محبة الفقراء و المساكين ، وهي من الأمور الدالة على محبة النبي و الاقتداء به صلى الله عليه و سلم .وفي هذا يدعو أبو مدين شعيب مريده إلى ملازمة و صحبة الفقراء من أهل الطريق ففي صحبتهم ينال السعادة و العيش الهني و يشبّه الفقراء بالسلاطين و السادات فيقول (سيد أحمد سقال، 2011، ص 64)

مَــا لَذَّةُ اَلْعَيْشِ إلاَّ صُحْبَةُ الْفُقَرَا هُمُ السَّلَاطِينُ وَ الْسَّادَاتُ وَ الأُمَــرَا

ويحثّ على الالتزام بالأدب في صحبة أهل الطريق الصوفي فيقول (سيد احمد سقال، 2011، ص 64)

فَاصْحَبْهُمْ وَ تــَأَدَّبْ فِي مَجَالِسِـــهِـمْ وَخَـلِّي حَـظَّــكَ مَهْمَا خَــلّفــُوكَ وَرَا

وَاسْتَغْنِمْ الْوَقْتَ وَ احْضُر دَائِماً مَعَهُمْ وَ اعْلَمْ بِأَنَّ الْرِضَى يَخـــصُّ مَنْ حَضَرَا

وَحُـطَّ رَأْسَكَ وَ اسْتَغـــْفِرْ بِلاَ سَبَـبٍ وَقـــــُمْ عَـلَى قـَدَمِ الْإِنْصَافِ مُعْتـــَذِرَا

من خلال الأبيات يتضح أن أبا مدين شعيب ينصح كل مريد يصحب الفقراء " الصوفية " أن يتصف و يتخلق بالأخلاق الحسنة كالتواضع و التأدب بحضرتهم و الخضوع لهم و طلب العفو إذا بدر منه ما يسوؤهم ويخالف طريقهم .

كما ينصح أبو مدين المريد في إتباع الشيخ و الإخلاص و التفاني في خدمته لنيل رضاه فيقول (سيد أحمد سقال، 2011، ص 64)

وَ رَاقِبْ الْشَّيْخَ فِي أَحْوَالِه فـَعَسَى يـَرَى عَـلَيْكَ مِـنْ اِسْـتِحـْــــسَانِهِ أَثـــَرَا

وَقـدِّمْ الْجِدّ وَ اِنْهَضْ عِنْدَ خِدْمَـتِهِ عَسَاهُ يَرْضَى وَ حَاذِرْ أَنْ تَكُنْ ضَجِرَا

فَفِي رِضَاهُ رِضَا الْبَارِي وَ طَــاعَتـهُ يَرْضَى عَـلَيْكَ وَكُنْ مِنْ تَرْكِهَا حـــَـذِرَا

وينصح أبو مدين مريده في صحبة نظرائه بالوفاء و الصدق في هذه الصحبة ، وعدم التكبّر فيقول : " من أراد الصّفاء فليلزم الوفاء " (سيد احمد سقال، 2011، ص 46)

ويحذّر أبو مدين شعيب المريد من صحبة العالم الغافل و الصّوفي الجاهل و الواعظ المداهن ، فالأول جاهل بمعرفة الله تعالى ، متغافل عن ذكره ، و الثاني لم يرتقِ إلى المعرفة بالله رغم ادعائه لها ، و الثالث يرتّل القرآن و لا يتدبّر معانيه وفي ذلك يقول: " اضرّ الأشياء صحبة عالم غافل ، أو صوفيّ جاهل ، أو واعظ مداهن " (أحمد بن مصطفى العلاوي، 1989، ص 87)

– التوكل يحققه الصدق :

التوكل من المقامات التي حثّ عليها أبي مدين مريديه ، والتوكل هو التعلق بالله في كل حال (ابن قيم الجوزية، د ت، ص 131)،ووردت مفاهيم كثيرة للتوكل فقيل " التوكل سرٌّ بين العبد و بين الله ". (الكلابادي، 1987، ص 121) وقيل " التوكل أن ترد عليك موارد الفاقات ، فلا تسمو إلا إلى من إليه الكفايات " (ابن قيم الجوزية، د ت، ص 131)

وقيل أيضا " انّه نفي الشكوك و التفويض إلى مالك الملوك " (ابن قيم الجوزية، د ت، ص 131)

يعتمد على شيء سواه أو التّعلق بالله و التعويل عليه في كل شيء علما بأنه عالم بكل شيء و أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك " (عبد الحميد صالح حمدان، 1999، ص 05) وفي هذا يقول أبو مديٰن (بومدين بن عبد القادر السليماني، 2011، ص 70):

إِلَيْكَ مَدْدْتُ الْكَفَّ فِي كُلِّ شِدَّةٍ وَمِنْكَ وَجَدْتُ الْلُّطْفَ مِنْ كُلِّ تَائِبِ

وَأَنْتَ مَلاَذِي وَ الْأَنَـــامُ بِمَعْـــزَلِ وَهَلْ مُسْتَحِيلٌ فِي الْرَّجَـاءِ كَوَاجِبِ

فَحَقِّقْ رَجَائِي فِيكَ يَا رَبُّ وَاكْفِنِي شَمَاتَ عَـــدُوٍّ وَإِسَاءَةَ صَـــــاحِبِ

ففي الأبيات نلاحظ صدق التوكل على الله و ذلك باستسلامه و اعترافه ، استسلام لله في كل مُصاب ، واعتراف به بأنه هو المنجي في كل حال،مع تبرمه من التوجه إلى المخلوق العاجز ، لانّ الله هو وحده المرجو المنجي في الماضي و الحاضر والمستقبل (بومدين بن عبد القادر السليماني، 2011، ص 72)

– سرعة الترقي في المقامات للصادق :

و يجب الإشارة أن الذي يصدق مع الله تطوى له المسافات ، وتكون له فرصة الترقي السريع في المقامات ويتم ذلك بمجاهدته لنفسه فيحصل له مقصوده ، يقول تعالى " والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين "(سورة العنكبوت الآية 69)

وفي هذا يقول أبو مدين الغوث (سيد أحمد سقال، 2011، ص 78)

هُـمُ الأُحِـبَـــةُ أَدْنَـــاهُمْ لأَنَـهُـــمُ عَنْ خِدْمَةِ الْصَّمَدِ المَحْبُوبِ مَا غَفَلُوا

سُبْحَانَ مَنْ خَصَّهُمْ بِالْقُرْبِ حِينَ قَضُوا فِي حُبِّهِ وَ عَلَى مَقْصُودِهِمْ حَـصَلُـوا

ففي الأبيات إشارة أن أهل المحبة لما صدقوا مع محبوبهم و اخلصوا له حصلوا على مطلوبهم ، حققوا المبتغى و ارتقوا وأدركوا المنتهى ،وخصّهم الله بقربهم منه . كما يقول أبو مدين في موضع آخر (سيد أحمد سقال، 2011، ص 91)

إِنْ شِئْتَ أَنْ تَرْقَـى فَخَـلِ الْأَكْـوَان

وَافْنَ وَ مُتْ عِشْقـاً يَكُـنْ لَكَ الشَـأْن

و اتَّـبِـعْ الْحَـــقَّ وَادْخُلْ لِلْـمَيْـدَان

في القصيدة دعوة إلي الهيام بالمحبوب ، و التجرد من كل ما سوى الله و إتباع الحق ، والذي يقتضي الصدق في ذلك لبلوغ المراد الذي هو المقام المرتجي لكل مريد .

5. الخاتمة :

لقد كان للتصوف الأثر البالغ في حياة الصوفي، و ذلك بمحاولة جعله يتسلح بقيم روحية و أخلاقية تعينه على مواجهة الحياة المادية ،فتحقق له التوازن النفسي الذي يقوم على مجموعة من المجاهدات و الرياضات وذلك بتخليتها من كل قبيح و تحليتها بكل مليح ، للوصول إلى أعلى المقامات ، و كل ذلك يعتمد على صدق و اخلاص سالك هذا الطريق و هذا ما تحقق في العالم الرباني، القطب الغوث "سيدي أبي مدين شعيب" و ما يمكن استنتاجه هو :

. أن هذا العالم الرباني كان في لغته أقرب إلى الفطرة السليمة ، وأصدق تمثلا لها، . المطّلع على أشعار أبي مدين يلاحظ انه قد تناول عدّة موضوعات شعرية و المتمثلة في الحب و العشق الإلهي و السكر و

الشكوى الإلهية ....إضافة إلى المقامات التي يعيشها من توكل و توبة ووفاء ،وصبر وإخلاص ،. تميّز أسلوب أبي مدين الشعري بطابع صدق التجربة الشعورية و ذلك من صدق الإيمان ، فكانت أشعاره تحمل تلك المعاني الإيمانية .. كانت ثمرة صدق الشيخ أبي مدين إيقاظ المشاعر الجمالية في المتلقي و بعث الإثارة و المتعة في نفسه ، وإيقاظ همّة طالب علم التصوف و توجيهه وإرشاده إلى طريق الحق .

6. قائمة المراجع:

. القرآن الكريم.

- ابن منظور، 1994، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- الأصفهاني الراغب، 1980، الذريعة إلى مكارم الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت.
- إبراهيم مجدي محمد، د ت، أبو العباس المرسي مذهبه وآراؤه الصوفية، كتاب ناشرون، بيروت.
- القشيري أبو القاسم، 1989، الرسالة القشيرية، دار الشعب، القاهرة,
- السلمي عبد الرحمان، 2014، طبقات الصوفية، دار الفكر، بيروت.
- عبد الملك أبو سعيد، 1971، تهذيب الأسرار في أصول التصوف، دار الكتاب العلمية، بيروت.
- قلقيلة عبده عبد العزيز، د ت، التجربة الشعرية عند ابن المقرب، مضمونها وبنائها الفني، مطبعة نانسي ،الرياض .
- ضيف شوقي، د ت، في النقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة.
- الصباغ رمضان، 1998، في نقد الشعر العربي المعاصر (دراسة جمالية)، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية.
- المجالي جهاد، 1424، التجربة الشعرية بين الصدق الفني وصدق الواقع، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، الاردن.
- Spender ;stephen, the making of a poem ; 1955, pp 46 – 52 .
- رمضان الصباغ، 2017، التجربة الشعرية واللغة الشعرية، الحوار المتمدن، الأدب والفن.

- المجالي جهاد، 2016، دراسات في الإبداع الفني في الشعر، دروب النشر والتوزيع، الأردن.
- السليماني بومدين بن عبد القادر، 2011، ديوان العارف بالله أبي مدين الغوث، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان.
- حتّي عبد اللطيف، جوان 2014، البنية اللغوية في الخطاب، الشعر الشعبي الجزائري، ديوان ابن مسايب أنموذجا، مجلة الأثر، العدد 14، ص 207.
- عزام محمد المصطفى، د ت، الخطاب الصوفي بين التأول والتأويل، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت.
- سقال سيد أحمد، 2011، سيدي أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري الأندلسي، نشر ابن خلدون، تلمسان.
- السهروردي عبد القادر بن عبد الله، 1983، عوارف المعارف، دار الكتاب العربي، بيروت.
- العلاوي أحمد بن مصطفى، 1989، المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية، المطبعة العلاوية، مستغانم.
- فارسي حسين، 2013، قراءة في الصوفي سيدي أبي مدين شعيب، دار كنوز، جامعة تلمسان.
- Viencent j.cornell. doctrinal. and poetic works of abu madyan shuayb.
- الجوزية ابن القيم، د ت، مدارج السالكين بين المنازل "إياك نعبد وإياك نستعين"، دار الجليل، بيروت.
- الكلابادي، 1987، التعريف لمذهب أهل التصوف، مكتبات الكليات الأزهرية، القاهرة.
- صالح حمدان عبد الحميد، 1999، مصطلحات التصوف من واقع كتاب "مراجع التشوف إلى حقائق التصوف" لابن عجيبة الحسني، مكتبة مدبولي، القاهرة.